الإقليم الجغرافي للدولة: دراسة في الفكر الأصولي اليهودي

Geographical region of the country: A study in Jewish fundamentalist thought

الباحث: أ. **مؤيد جبار حسن**؛ مركز الدراسات الاسراتيجية، العراق

Prepared by: Muayad Jabbar Hassan: Center for Strategic Studies, Iraq

الملخص:

كانت الدولة، ولازالت، الصيغة الامثل للتجمع السياسي البشري. ولكي يصل الى تلك المرحلة توجب ان تتوفر جملة من الشروط لغاية وجود تلك الدولة منها؛ الشعب والسلطة والسيادة واخيرا الاقليم وهو ما يهمنا هنا. ولما كانت الغاية القصوى لليهود الصهاينة اقامة دولة في قلب الشرق الاوسط (فلسطين) فانهم استعانوا بالفكر الاصولي اليهودي، الذي مهد لهم ذلك، عبر استنفار الشعور الديني والوعد الالهي باقامة اليهود دولتهم في فلسطين.

ومن هذا المنطلق نحاول في هذه الدراسة الاجابة عن الاشكالية التالية: ما اهمية فكرة الاقليم الجغرافي في الفكر الاصولي اليهودي في سعيه المستمر لبسط سيطرته على الاراضي الفلسطينية وما جاورها.

اما الفرضية التي نحاول اثباتها: ان فكر مؤسسي الدولة الصهيونية ذهب الى استغلال الجانب الديني المتشدد لديهم من اجل تحقيق فكرة الدولة اليهودية الخالصة، والتي سيكون فيها الاغلبية للعنصر اليهودي.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها: أولا: ان الفكر اليهودي الحالي هو فكر قائم على الماضي، أي انه فكر اصولي، ولم يتطور او يتمدن بل استمر في البقاء في منطقة اقصاء الاخر والتعالي عليه. ثانيا: الفكر الصهيوني فكر توسعي عدواني نهم لم ولن يتوقف عن قضم الأراضي العربية الأخرى بعد ان احتلت الأراضي الفلسطينية، وهنا يجب على الأنظمة العربية الانتباه لذلك. ثالثا: على جميع الشعوب العربية الضغط على حكوماتها ورفض موجة التطبيع الأخيرة والتنديد بها والعمل على الغائها، بحكم ان الفكر اليهودي الصهيوني فكر لا يعترف بالمهادنة ولا يؤمن بالسلام كما يدعي، وانما فكر عنفي توسعي عنصري لا يرى سوى مصالحه الذاتية الضيقة.

الكلمات المفتاحية: الإقليم الجغرافي، الاصولية اليهودية، الفكر اليهودي

Abstract:

The state was, and still is, the ideal formula for human political assembly. In order to reach that stage, a number of conditions must be met in order for that state to exist. The people, the authority, the sovereignty,

and finally the region, which is what concerns us here. And since the ultimate goal of the Zionist Jews was to establish a state in the heart of the Middle East (Palestine), they sought help from the Jewish fundamentalist thought, which paved the way for them by mobilizing religious sentiment and the divine promise of the Jews establishing their state in Palestine.

From this point of view, we try in this study to answer the following problem: What is the importance of the idea of geographical territory in the Jewish fundamentalist thought in its continuous quest to extend its control over the Palestinian lands and their surroundings.

As for the hypothesis that we are trying to prove: that the thought of the founders of the Zionist state went to exploiting their extremist religious side in order to realize the idea of a purely Jewish state, in which the Jewish component would be in the majority.

The study reached a set of recommendations, the most important of which are: First: The current Jewish thought is a thought based on the past, that is, it is a fundamentalist thought, and it did not develop or civilize, but rather continued to remain in the area of exclusion and transcendence of the other. Second: The Zionist ideology is an aggressive, expansionist thought that has not and will not stop nibbling other Arab lands after it occupied the Palestinian lands, and here the Arab regimes should pay attention to that. Third: All Arab peoples should pressure their governments and reject the recent wave of normalization and denounce it and work to abolish it, given that the Jewish-Zionist thought is a thought that does not recognize truce and does not believe in peace as it claims, but rather a violent, expansionist, racist thought that sees only its narrow self-interests.

Keywords: geographic region, Jewish fundamentalism, Jewish thought

المقدمة:

تمثل الدولة، رغم الانتقادات والتنبؤات بزوالها، الشكل الاصلح للتجمعات البشرية حول العالم. ويبلغ عدد تلك الكيانات السياسية اكثر من (195) دولة، تتوزع على القارات المختلفة.

ومن الاركان الرئيسة لقيام ووجود هذا الكائن السياسي هو الاقليم الجغرافي، والذي تحرص كل دولة على الحفاظ عليه ورسم حدوده بكل وضوح وشفافية، والدفاع عنه في حالة تعرضه للغزو او الاحتلال، ومن هذا المنطلق اولى الكيان الصهيوني مسألة احتلال وحيازة الارض اهمية كبيرة في تحركه الاستراتيجي لتكوين دولة اليهود المزعومة. لذا قام بتحشيد جهوده واستثاره قواه المادية والمعنوية صوب الحصول على الاراضي التي ينوي فيها اقامة دويلته.

مشكلة الدراسة:

تبحث الدراسة في الفكر الاصولي اليهودي والدلالات التي يحتويها عن موضوعة الدولة اليهودية المزمعة وأهمية العامل الجغرافي في تحقيق وجودها وتثبيت اركان كيانها الغاصب

منهج الدراسة:

تنتهج الدراسة الاسلوب التحليل في دراسة النصوص اليهودية والافكاروالتصريحات للمفكرين اليهود وغيرهم ممن كان له باع في تلك القضية. وانتهجت الدراسة ايضا الاسلوب التاريخي عبر تقصي الاحداث التاريخية وربطها بما يعزز فكرة البحث ومقاصد الباحث في اخراج فكرته الاصلية.

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة وجود أهمية ومكانة كبيرة للاقليم الجغرافي في الفكر اليهودي الاصولي والذي اباح وبرر لهم القيام بفعل الاحتلال وقتل وتشريد الملايين من العرب الفلسطينيين.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى توضيح مكانة الاقليم الجغرافي بالنسبة للفكر الاصولي اليهودي، والذي يعد من الركائز الاساسية في صنع وزرع الكيان الصهيوني في قلب الشرق الاوسط وعلى حساب وجود دولة اخرى هي دولة فلسطين المحتلة.

أهمية الدراسة:

تتمثل الاهمية في محاولة فهم الفكر اليهودي الذي تقوم عليه منظومة الاحتلال الصهيوني، عبر التبرير والاعتقاد الكاذب بوجود حقوق لليهود في اراضي فلسطين منذ قديم الازمان.

هيكلية الدراسة:

تقوم الدراسة على الهيكلية التالية: فبعد المقدمة هناك ثلاث مباحث، الاول يتحدث عن مقومات الدولة بصورة عامة والاقليم الجغرافي بصورة خاصة. اما المبحث الثاني فتناول الفكر الاصولي اليهودي بصورة عامة وأهمية الاقليم الجغرافي فيه بصورة اكثر تحديدا. فيما جاء المبحث الثالث بالنتائج التي خلص لها البحث. واخيرا الخاتمة ثم المصادر التي اعتمدها البحث.

المبحث الأول: مقومات الدولة

الدولة، قبل كل شيء، هي كيان سياسي.غالبًا ما يشار إليها على أنها أرض ميلاد الفرد أو إقامته أو مواطنته.

قد تكون الدولة دولة مستقلة ذات سيادة أو جزءًا من دولة أكبر، كتقسيم سياسي غير سيادي أو سيادي سابقًا، أو إقليمًا ماديًا مع حكومة، أو منطقة جغرافية مرتبطة بمجموعات من الأشخاص المستقلين سابقًا أو المرتبطين بشكل مختلف بخصائص سياسية مميزة. ويمكن لمصطلح البلدان أن يشير إلى كل من الدول ذات السيادة وإلى الكيانات السياسية الأخرى، بينما في أحيان أخرى يمكن أن تشير إلى الدول فقط. على سبيل المثال، يستخدم كتاب حقائق العالم الخاص بوكالة المخابرات المركزية الكلمة في حقل "اسم الدولة" للإشارة إلى "مجموعة متنوعة من التبعيات، ومناطق ذات سيادة خاصة، وجزر غير مأهولة، وكيانات أخرى بالإضافة إلى الدول التقليدية أو الدول المستقلة".

احجام تلك الكيانات السياسية تختلف، فمن أكبر دولة في العالم من حيث المساحة الجغرافية كروسيا، او الاكثر اكتظاظا بالسكان كالصين، تليها الهند والولايات المتحدة وإندونيسيا وباكستان والبرازيل. أحدث عضو في الأمم المتحدة هو جنوب السودان. قبول أعضاء جدد يتطلب موافقة الجمعية العامة؛ منذ عام 1991، تم حجز عضوية الأمم المتحدة للدول ذات السيادة. الدول الصغرى

هي دول ذات سيادة لديها عدد قليل جداً من السكان أو مساحة صغيرة جداً، وعادة ما تكون كلاهما؛ تشمل الأمثلة على الدول الصغيرة مدينة الفاتيكان وموناكو وسان مارينو.

في اللغة العربية ترجع مادة (الدولة) لدوران الحال وانتقاله، وتختص الدُّولة –بضم الدال – بالانتقال والتعاقب في امور الدنيا، كالمال والجاه، والدَولة –بالفتح– بالانتقال في الحرب، كأن ينتقل النصر من فئة الى فئة، وقيل "هما سؤاء". اما في المصطلح السياسي فالدولة: مجموع كبير من الافراد، يقطن بصفة دائمة اقليما معينا، ويتمتع بالشخصية المعنوية، بنظام حكومي، واستقلال سياسي[1].

مقومات الدولة:

اولا: الارض (الاقليم الجغرافي)

وهي رقعة من الارض محددة بحدود موضحة ومعترف بها تختص بها دولة معينة، فمن المستحيل ان تقوم دولة ما دون ان يكون لها مكان من الارض تمارس عليه سيادتها وتمنع كل قوة اجنبية من التعدي على اراضيها. غير ان هناك حالات استثنائية او حالات شاذة تتواجد في اوقات الحروب وعندما تتعدى دولة على اراضي دولة اخرى وتحتلها فتضطر حكومة الدولة المغتصبة الى ترك اراضيها وشعبها واللجوء الى دولة صديقة مجاورة لتمارس حقوقها الشرعية في تحرير اراضيها واجلاء القوات المعتدية عنها. والاراضي التي تمارس عليها الدولة سلطتها وسيادتها لا تقف عند حدود اليابس بل تتعداه الى الغلاف الجوي والى مسافة محدودة ومعلنة لجميع دول العالم من البحار والمحيطات[2].

ان استقرار الشعب على اقليم جغرافي معين يعد ركنا اساسيا من اركان الدولة وشرطا جوهريا لاستقلال السلطة السياسية، ذلك لان الاقليم يمثل المجال او النطاق الذي تباشر فيه الدولة سيادتها، وتفرض فوقه نظامها، وتطبق عليه قوانينها. ويعتبر اقليم الدولة مصدر قوتها ومنعتها، بما يضم من ثروات طبيعية، ومناخات متنوعة، وتضاريس مختلفة، وطرق مواصلات شاملة[3].

---

[1] ابو فهر السلفي، الدولة المدنية مفاهيم واحكام، ط1، القاهرة: دار عالم النوادر، 2011م، ص22.

[2] حسين حمزة بندقجي، الدولة دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية، ط3، السعودية:الناشر ح.ح.بندقجي، 1981م، ص8.

[3] سمير عاليه، نظرية الدولة وآدابها في الاسلام، ط1، بيروت:المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1988م، ص35.

وتعد الدولة احد اشكال التنظيم السياسي والقانوني للمجتمع، المتكون من مجموعة من المواطنين او الرعايا، او لبلد معين، وتمتلك في دلالتها العامة حدود اقليمية او ادارية وسياسية معروفة في الغالب تمارس داخلها قوانينها [4].

فالارض هي المجال الحيوي الذي تطور فيما بعد الى مفهوم الوطن، بنباتاتها القابلة للاكل، وحيواناتها القابلة للصيد، ومياهها القابلة للشرب، ومناطق الحماية الطبيعية فيها كالكهوف، فالمجال الحيوي هو القاعدة المادية لنشوء الدول، والوجه الاساسي لسلوكياتها السياسية [5].

فمن العوامل التي تؤثر في قيمة الدولة السياسية؛ العوامل الطبيعية، التي لها أهمية في التأثير في تركيبها الطبيعي، كما أنه يبرز دورها ويجدد الاهمية في تكييف الصورة المركبة التي تتالف منها، إضافة الى ان العوامل الطبيعية تساعد الباحثين والمخططين على دراسة ذلك التركيب الطبيعي للدولة للتمكن من تقرير أهميتها ووزنها السياسي الدولي. إضافة الى تعليل سهولة التوسع او التعرض للهجوم او مقاومة الحصار الخارجي. كما ان بنائها الطبيعي من حيث نظام وتوزيع السكان وطاقاتهم في استثمار مواردها الطبيعية[6].

وقد كافحت العديد من الدول، ومنها دويلة " الاحتلال الإسرائيلي"، للوصول الى حدود آمنة. وهي لا تعني بذلك حدود الارض فحسب، بل حدودا سكانية بشرية أيضا. فهي تحاول بكافة الطرق تصفية من بقي في داخل الارض التي تسيطر عليها من الوجود العربي الفلسطيني. وكانت تتصرف حيال اليهود الموجودين في البلاد العربية تصرفا يدفعهم الى الهجرة من تلك البلاد، بينما تقوم– لاغراض الدعاية فقط– بالادعاء ان العرب هم الذين يقومون بتصفية اليهود من بلادهم.[7] حيث ركزت التغطية الاعلامية للمستوطنات ال"دولة الاحتلال الاسرائيلي"ية في الاراضي المحتلة بشكل اساسي على تاثيرها على الفلسطينيين والتهديد الذي تمثله بالنسبة للحل السلمي للصراع. ومن منظور الاصولية اليهودية فإن المستعمرات يجب ان ينظر اليها من ثلاث زوايا: وقوفها كقلاع

---

[4] سيدي محمد ولديب، الدولة واشكالية المواطنة، دار كنوز المعرفة للنشر، ط1، الاردن، 2011، ص31.

[5] محمد شحرور، الدولة والمجتمع، دراسات اسلامية معاصرة،بلا طبعة، دمشق: الاهالي للطباعة والنشر،بلاتاريخ، ص179.

[6] صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية، ط1، بيروت:دار الكتاب الجديد المتحدة،، 2000م، ص17.

[7] حسن ظاظا، ابحاث في الفكر اليهودي، ط1، دمشق:دار القلم، 1987 م، ص114.

للايديولوجيا، وتأثيرها الراهن والمحتمل على المجتمع ال"دولة الاحتلال الاسرائيلي"ي، ودورها المرتقب كنواة للمجتمع ال"دولة الاحتلال الاسرائيلي"ي الذي يرغب الزعماء في بنائه[8].

ومن جهة اخرى فإن الاقليم هو اطار لاختصاص الدولة وقاعدة لعملها او نشاطها، فهو اختصاص الدولة بحكم تعايش الدول التي تحرص كثيرا على استقلالها. ونتيجة لذلك فإنه من الضروري تحديد نطاق استقلال كل واحدة من هذه الدول، واحسن وادق تحديد هو الذي يتم على الارض[9].

لذا يجب ان تعمل الدولة في اراض معينة، حيث يعيش عدد كبير من السكان كمجتمع متميز، ولا يمكن ان تقوم دولة بدون ارض، ويجب ان ينتظم السكان في الاقليم بحيث يشكلون مجتمعا متميزا الى حد معقول، وعلى سبيل المثال، يجب ان يتفاعلوا مع بعضهم البعض بدرجة اكبر من تفاعلهم مع الغرباء[10].

ومن هنا يمكن القول: ان مؤسسي "دولة الاحتلال الاسرائيلي" المزعومة، حاولوا الاستناد الى الموروث الفكري الديني (الاصولي) لغاية ايجاد حق قديم لليهود في أرض فلسطين لاجل السيطرة عليها وبناء دويلتهم وطرد سكان الارض الاصليين عنها.

ثانيا: الشعب (المواطنون)

كان مكان عيش العشيرة، ومن بعدها القبيلة، هو المجال الحيوي، الذي دفع افراد القبيلة لتتحد من اجله، وتدافع عنه في أيام الحروب والقحط، كما في جزيرة العرب، وفي أماكن فساد الدورة الزراعية بسبب سوء استعمال الارض. وكانت الهجرات تحصل بسبب هذين العاملين (الحروب وبوار الارض) فتسبب حروبا طاحنة بين السكان الاصليين والمهاجرين، وكان الدفاع عن المجال الحيوي هو السبب الكامن وراء تشكل العبيد والعبودية والاماء، وبيع الناس كسلع، وكان ذلك بعد تذليل الانعام واكتشاف الزراعة والبناء، حيث كان الناس بحاجة الى يد عاملة مجانية لا تقدر ان تدافع عن نفسها، إذ كان الخيار بين العبودية والقتل. هكذا تشكلت الشعوب والحضارات

---

[8] اسرائيل شاحاك و نورتون متفينسكي، الاصولية اليهودية في اسرائيل، ترجمة:ناصر عفيفي،بلا طبعة، مصر:مؤسسة روز اليوسف، 2001 م، ص153.

[9] منذر الشاوي، فلسفة الدولة، ط2، بغداد: الذاكرة للنشر والتوزيع، 2013 م، ص 87.

[10] جون س درايزك و باتريك دنلفي، نظريات الدولة الديمقراطية، ترجمة: هاشم احمد محمد، ط1، القاهرة :المركز القومي للترجمة، 2013 م، ص 25.

القديمة في الاماكن الخصبة (ارض زراعية، مياه، حرارة) كما في وادي النيل ومابين النهرين وحضارات الصين والهند[11].

ولقيام دولة لابد من وجود عدد من الافراد يتكون منهم الشعب، وهم الذين يقيمون على إقليم الدولة ويخضعون لسلطانها. ولا يشترط في الشعب ان يبلغ عددا معينا حتى تقوم به الدولة، وإن كان من الضروري ان يقوم بين افراده نوع من الانسجام تحقيقا للترابط والوحدة داخل هذا الشعب [12]. وهذا لا ينفي وجود نوع من الفسيفساء العرقية والدينية التي لا يخلوا منها شعب من شعوب العالم.

وعليه يمكن القول ان في كل الفئات الاجتماعية يوجد حكام ومحكومون، بمجموعهم يمثلون الشعب، ومن لحظة وجود هذا التمييز بين الحكام والمحكومين تظهر الدولة، فالدولة ليست، في الحقيقة، إلا التمييز بين الحكام والمحكومين وبوجود هذا التمييز توجد الدولة [13].

فالاساس في الجماعة القومية هو هذا الرابط الموجود بين الافراد الذين يكونونها. وهذا الرابط في الجماعة الشعبية يجد اساسه في كل اعضاء هذه الجماعة هم من نفس الدم او من دم متقارب، وبالتالي مغروس فيهم (الروح الموضوعية) للشعب [14].

ثالثا: الحكومة (السلطة)

يلزم لقيام الدولة كذلك وجود سلطة عليا يخضع لها الافراد المكونين للشعب، وهذه السلطة هي أهم الاركان في تكوين الدولة وحجر الزاوية في أي تنظيم سياسي [15].

وهذا التنظيم السياسي بواسطته تمارس الدولة وظيفتها داخل وخارج حدودها السياسية، وهذا التنظيم لا يتم الا بواسطة شخص او اشخاص تكون وظيفتهم الرئيسة رسم سياسة الدولة الداخلية والخارجية، باتخاذ القرارات اللازمة والتي يراعى فيها الخير ورفاهية الشعب. وتكون مسؤولة عن الانتفاع بموارد البلاد وتتولى حماية الشعب والوطن من الغزو الخارجي[16].

---

[11] محمد شحرور، مصدر سبق ذكره، ص94.
[12] سمير عاليه، مصدر سبق ذكره، ص32.
[13] منذر الشاوي، مصدر سبق ذكره، ص 33.
[14] المصدر نفسه، ص 86.
[15] سمير عاليه، مصدر سبق ذكره، ص39.
[16] صبري فارس الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص8.

ان قيام هذا النظام السياسي او ذاك في بلد من البلدان لا يتوقف على المصادفة او على ارادة البشر المطلقة، فالنظم السياسية كسائر المؤسسات، انما تحددها عوامل كثيرة، وتحددها خاصة عوامل اجتماعية اقتصادية. وهناك نظريتان كبريان تتعارضان في هذا المجال؛ فاما الماركسية فتذهب الى ان الانظمة السياسية صورة طرائق الانتاج، ومعتنقيها ينكرون على هذا الاساس ان يكون للمؤسسات السياسية او لغيرها أي أستقلال، ولا يرون لها شأنا ثانويا. وأما الغربيون فانهم بعد ان غالوا في اعتبار السياسة مستقلة عن الاقتصاد، اخذوا يعدلون نظرياتهم الاصلية في هذا الصدد، واخذوا يسلمون شيئا بعد شيء بأن هناك صلة وثيقة بين النظم السياسية ومستوى النمو التكتيكي[17].

فالدولة يراد بها مجموعة الحكام القابضين على السلطة في فئة اجتماعية معينة، واما هذه الفئة الاجتماعية نفسها التي تم فيها التمييز بين الحكام والمحكومين. وعليه فعندما يقال ان على الدولة ان تؤمم التجارة الخارجية او ان تأخذ بمبدأ التعليم اللزامي، او ان تكثر من انشاء المراكز الصحية...الخ، فالمراد بالدولة في هذه الحالات مجموع الحكام[18].

وترتكز فكرة الدولة على عقيدة انه يجب ان يكون هناك مصدر سلطة سياسية واحدة وموحدة في الاقليم التابع للدولة، تستمد الولاء الكامل من سكانه، وتعمل بطريقة منظمة بشكل جيد دائمة، وتخدم مصالح المجتمع ككل[19].

رابعا: السيادة (السيطرة)

وإذما كانت الدولة فعالة فانها تتضمن ايضا القدرة على ان تسود على ما عداها والكفاية لتنظيم نفسها بعيدا عن كل خضوع. وهذه السيادة تتاكد في الميدانين الداخلي والخارجي معا وفي وقت واحد. فالدولة هي الحكم الاعلى في الصراع الدائم بين جميع القوى الاجتماعية، ولا يخضع سلطانها من الوجهة المادية او الادبية لاي سلطة اخرى سواء تعلق الامر بتنظيمات نقابية او

[17] موريس دوفرجيه، مدخل الى علم السياسة، ترجمة:جمال الاتاسي و سامي الدروبي، بلا طبعة، دمشق:دار دمشق،، ص136.

[18] منذر الشاوي، مصدر سبق ذكره، ص 34.

[19] جون س درايزك و باتريك دنلفي، مصدر سبق ذكره، ص 24.

طوائف دينية او جماعات مهنية او سياسية، كما تتميز الدولة ايضا في الجماعة الدولية بمستوى عال من الاستقلال والحرية في التصرف [20].

ومن المعلوم ان التغيير الذي حصل في مفهوم السيادة ليس بالجديد فقد طرأ عليه تغييرات كبيرة مع نهاية القرن التاسع عشر حتى وصلت الى شكلها الحديث، ولم تعد مجرد فكرة فقط او لغة سياسية، بل احتلت المركز في لغة السياسة، وأصبحت تعتبر بالنسبة للدولة من أهم مظاهر قوتها وقدراتها الشاملة، وأصبحت السيادة معيارا يلحق بالدولة لتمييز حالتها، إن كانت الدولة ذات سيادة، وبالتالي فهي في حالة أمن ووحدة واستقرار، او غير ذات سيادة فهي في حالة خطر وانقسام ومهددة بالتجزئة [21].

ومن خلال مضمون السيادة بانها السلطة العليا للدولة، وتتميز بخصائص ومميزات، وهذا ما سنتناوله فيما يأتي:

- انها سيادة مستقلة، ولا يوجد إرادة أخرى تقيدها او تأمرها.
- تتميز بالسمو، فهي في مجالها تعلو إرادتها جميع الإرادات.
- كما تتميز بالوحدانية والتفرد، بمعنى ان غير قابلة للتجزئة.
- كذلك تتميز بالديمومة الملازمة لبقاء الدولة.
- أنها تتميز بالشمولية، بمعنى ان السيادة تشمل كل المواطنين في اقليم الدولة [22].

المبحث الثاني: الفكر الاصولي اليهودي

من بين أهم القضايا التي انفجرت في نهايات القرن العشرين بنوعٍ خاص تلك التي تتصل بالأصوليات الدينية، وما تولده من مواجهات عقائدية، لا تنفك تتحول إلى مجابهات تتخذ من العنف

[20] جاك دوه نيدييه دي فابر، الدولة، ترجمة: احمد حسيب عباس، بلا طبعة، القاهرة:وزارة الثقافة،، 1958م، ص4.

(21) هاشم بن عوض بن احمد ال ابراهيم، سيادة الدولة بين مفهومها التقليدي وظاهرة التدويل، رسالة ماجستير، كلية الحقوق–جامعة الشرق الاوسط،الاردن، حزيران 2013، ص 19.

(22) صدام حسين عبادي، مبدأ سيادة الدولة بين الفقه الاسلامي والقانون الدولي العام، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاسلامية–جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، 2017، ص43.

بأشكاله المتعددة؛ اللفظي والجسدي بشكلٍ خاص أدوات للتعبير عن مكنوناتها الداخلية، وتطلعاتها المستقبلية [23].

الأصولية في اللغة مشتقة من الجذر الثلاثي (أ ص ل) جمعه أصول، وأصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه، وأصولي تعني أنه أمر جارٍ بحسب القواعد، وإجراء أصولي في الفِقه الإسلامي؛ أي له علاقة بعلم أصول الفقه والمتخصصين في علم أصول الفِقه، وأصولي اسم النسبة من أصول (أصول + ياء النسبية) ويقال: رجل أصولي؛ أي ينتمي إلى الأصول. وباختصار غير مخل فإن « أصل الشيء » صورته الأولية وجوهره النقي عندما بُرئ أو ابتكر أو صنع أو استنبط أو أُبدع. ويقال: عقيدة أصولية؛ أي: عقيدة تنتمي إلى أصول الدين كما وجد بصورته الأولية قبل أن تدخله عناصر فلسفية أو توافقية. فيما يرى اخرون ان الأصول» المتعلقة بعلوم الدين، ويطلق لفظ «الأصول» على مصطلحات مختلفة من أشهرها ما يدل على ثلاثة من العلوم الإسلاميّة هي: (أصول الدين وأصول الحديث وأصول الفقه) [24].

والأصل هو الجذر، ويقال: فكر جذري أي راديكالي، يعود إلى الجذور: ولعل علامة الاستفهام:ماذا نستنتج من هذه الدلالات اللغوية ؟ المؤكد أننا نرى أن لمصطلح « أصولي » في علم اللغة دلالات إيجابية جيدة، وليس دلالات سلبية سيئة كما هو مصور في الفكر الاجتماعي المعاصر ومنتشر في الأدبيات الدينية والاجتماعية والسياسية [25].

وتشير "الأصولية" في بعض معانيها، وهو المعنى الذي نبحث فيه،الى نمط واضح من التشدد الديني يحاول من خلاله من يظنون انفسهم "المؤمنون الحقيقيون" وقف تآكل الهوية الدينية، وتحصين حدود المجتمع الديني، وخلق بدائل قابلة للتطبيق للمؤسسات والسلوكيات العلمانية. ونخلص مما تقدم إلى أن كلمة الأصولية باللغة العربية، هي مصطلح مرتبط بالكنيسة أولا وأخيرا، وولد في البيئة الغربية (اليهودية، والمسيحية)، وليس له أصل قريب أو بعيد بالبيئة الإسلامية، وأنه قد بدأ الزج به في أواخر سبعينات القرن المنصرم، تمهيدا لعملية محاولة اقتلاعه، بعد اقتلاع اليسار وفقا لما تم ترتيبه في المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني عام 1965م. أو كما قال الاستاذ وجيه

---

[23] إميل امين، الاديان والاصوليات في جذور المفاهيم وتحديات الواقع الاليم، بلا طبعة، مصر:مركز الحقيقة للدراسات السياسية والاستراتيجية، بلا تاريخ، ص 273.

[24] عامر عبد زيد كاظم الوائلي، الاصولية، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسيى المقدسة، الرابط:https://www.iicss.iq/?id=2912

[25] إميل امين، مصدر سبق ذكره، ص274.

كوثراني: (فلما برزت الحركات الإسلامية في الشرق الإسلامي خلال السنوات العشرين الأخيرة، استخدمت الدراسات الغربية المصطلح نفسه للدلالة عليها) [26].

كل هذه العناصر لها مكان ما في بعض مظاهر الأصولية اليهودية. هناك شعور بالتشدد. وهناك شعور قوي بالهوية يلعب دوره، وهناك أيضا تأكيد واضح على تحديد وتحصين حدود المجتمع الديني. ربما ينبغي أن تكون فكرة إيجاد بدائل للمؤسسات والسلوكيات العلمانية هي محور أي نظرة على الأصولية اليهودية الأمريكية وستحتاج إلى أكبر قدر من الاهتمام.

إذا رأينا أن هدف الأصولية هو الحفاظ على مجتمع ديني محدد بسلوكيات وقيود مناسبة تحاول إبعاد التأثيرات الأجنبية – خاصة العلمانية منها، فإن التعريف المعطى يبدو أنه ينطبق على المجتمع اليهودي بمرور الوقت. ومع ذلك، قد يكون من المنطقي أن نقول إن هناك ضغطًا كبيراً من خارج هذا المجتمع كما كان من الداخل للحفاظ على انفصال المجتمع. لما يقرب من ألفي عام، بينما كان اليهود مشتتين وبلا وطن، ومحرومون من الحكم الذاتي، وغالبًا ما كان الآخرون أكثر حرصًا على تعريف اليهود على أنهم "الآخرون" – كشعب منفصل. فالأصولية اليهودية لا تختلف كثيراً عن باقي الأصوليات الدينية، فهي تعتقد أن تعاليم التوراة والتلمود بل وشروح فقهاء الشريعة تنطوي على إجابات صائبة لكل قضايا العصر من وجهة نظرهم؛ أي أنها تعتقد أن حركة التاريخ قد توقفت عند لحظة معينة [27].

وهناك من يرى ان الدافع الأصولي في "دولة الاحتلال الاسرائيلي" متجذر في الأحداث التي وقعت قبل تأسيس الدولة في عام 1948 بفترة طويلة. فمنذ تدمير الهيكل الثاني للقدس من قبل الرومان في 70 م، عاش معظم اليهود في الشتات – وهذا الشتات بعيداً عن أرض "دولة الاحتلال الاسرائيلي" التي وعد الله بها الشعب اليهودي وفقًا للكتاب المقدس العبري. خلال "المنفى" المطول، صلى اليهود في جميع أنحاء العالم يوميًا من أجل مجيء المسيح، الذي سيقودهم إلى "دولة الاحتلال الاسرائيلي" وينقذهم من مضطهديهم من الأمم. في أواخر القرن التاسع عشر، خلص بعض اليهود، وخاصة المفكرين العلمانيين مثل تيودور هرتزل (1860–1904)، الصحفي والكاتب المسرحي من فيينا، إلى أن مشكلة معاداة السامية مشكلة قديمة لا يمكن حلها إلا من خلال إنشاء دولة يهودية.

---

[26] سامي عطا حسن، الأصولية بين المفهوم الاسلامي والمفهوم الغربي، صحيفة دنيا الوطن، الرابط: https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2010/09/15/209442.html

[27] إميل امين، مصدر سبق ذكره، ص275.

وهكذا، فإن الصهيونية، وهي حركة إقامة دولة يهودية في فلسطين، تمثل علمنة للموضوع المسيحي التقليدي. جادل الصهاينة بأنه بدلاً من انتظار الله والمسيح ليقودوا اليهود إلى أرض "دولة الاحتلال الاسرائيلي"، يجب على اليهود أن يأخذوا على عاتقهم العودة إلى هناك. بالنسبة إلى هرتزل وأقرب المقربين منه، لم يكن الجانب المسيحي في "تجمع المنفيين" ذا صلة: كانت النقطة الحاسمة هي إنشاء دولة لا يعود فيها اليهود تحت رحمة غير اليهود.

ومن هنا يذهب الباحث الى الاعتقاد ان مؤسسي الصهيونية استغلوا الجانب الديني الاصولي لغاية تحقيق اهدافهم. فالاصولية اليهودية وعقائدها وممارساتها وتأثيرها على المجتمع الصهيوني يركزان في فهمهما العداء المطلق لغير ما هو يهودي وهما ينزعان للتطرف والتمسك بالاحتلال والاغتصاب ضمن المبادئ الرئيسية للأصوليين اليهود سعيا لمجتمع ديني متطرف يقوم على التطهير العرقي وتهجير الفلسطينيين عن ارضهم من خلال سياسة الضم وفرض السيادة وصولا لمفهوم يهودية الدولة، وهذا ما اشترطه (نتنياهو) على الفلسطينيين والعرب للاعتراف بيهودية الدولة مقابل حكم ذاتي للسكان [28].

لقد بدأ الميل الاصولي يبرز مجددا في حياةاليهود القومية في اواسط السبعينات، فبعد فترة هجوع دامت اكثر من ثمانية عشر قرنا انتفض ذلك المزيج من التوقعات المسيحانية(تنتظر مجيء المسيح) والعمل السياسي النضالي، والانغلاق الفكري الشديد، والولاء المتفاني لأرض "دولة الاحتلال الاسرائيلي"، الذي ميز فيما مضى تلك الفرقة من غلاة اليهود ايام الرومان، فالهب مخيلة الالوف من الشباب اليهودي ومن الصهيونيين العلمانيين الخائبي الرجاء [29]. وللسعي بكل ما اوتوا من قوة صوب احتلال ارض فلسطين العربية والسعي لتهويدها بكل السبل والحيل، بما في ذلك القتل والتهجير.

هناك ثلاثة اتجاهات يهودية رئيسية في "دولة الاحتلال الاسرائيلي" تم تصنيفها على أنها أصولية، حيث تؤكد المجموعات الثلاث على ضرورة الالتزام الصارم بالقوانين الدينية والمبادئ الأخلاقية الواردة في النصوص اليهودية المقدسة، التوراة والتلمود، وهي:

---

[28] علي ابو حبلة، الأصولية اليهودية المتطرفة تجسيد للكراهية والعنصرية، صحيفة الدستور الاردنية، تموز2020، الرابط: https://n9.cl/78zv4

[29] ايان لوستك، الاصولية اليهودية في اسرائيل، ترجمة: حسني زينة، ط1، بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية،،1991م، ص6.

1-الصهيونية الدينية المتشددة:

على الرغم من عداء معظم الحاخامات الأرثوذكس، أثارت الصهيونية حماساً كبيراً بين العديد من اليهود الأرثوذكس الذين رأوا فيها الوعد بالخلاص المسيحاني الذي طال انتظاره. لذلك سعى بعض الحاخامات الأرثوذكس إلى إضفاء الشرعية على المشاركة الأرثوذكسية في الحركة الصهيونية. جادل الحاخام يتسحاق يعقوف رينيس (1839–1915)، مؤسس الحركة الصهيونية المزراعية في عام 1902، بأن الاستيطان الصهيوني لأرض "دولة الاحتلال الاسرائيلي" لا علاقة له بالخلاص المسيحاني المستقبلي لليهود، وبالتالي لم يشكل تحدياً لمشيئة الله. ومع ذلك، فقد حدت آثار هذه الافكار الدينية من جاذبية هذا التوجه، والذي سرعان ما حلت محله وجهة نظر مختلفة جذرياً: أن الصهيونية نفسها كانت جزءاً من الفداء المسيحاني التدريجي للشعب اليهودي. وكان الصهاينة العلمانيون، رغم أنهم لم يعرفوا ذلك، يقومون بعمل الله والمسيح. قدم هذه الحجة الحاخام أبراهام كوك (1865–1935)، وظلت موضوعاً أساسياً للصهيونية الدينية. ويقرر مؤسس المركز متعدد الاتجاهات للدراسات «يريشلاند» بجامعة تولوز، أن هناك منبعين لهذه الأصولية: المنبع القديم المرتبط بيهودية الدياسبورا، والمنبع الوطني الذي ظهر مع الصهيونية وقيام دولة "دولة الاحتلال الاسرائيلي"، وهاتان الأصوليتان تختلفان في طبيعتهما وفي مراجعهما، فالأصوليون، اليهود المتدينون على استعداد لفرض حلمهم المسيطر على الشعب اليهودي عن طريق صناديق الاقتراع أولاً، ولكن أيضاً الأكثر تشدداً منهم عن طريق القوة، لأنهم يعدّون أوامر التوراة أهم بكثير من الديموقراطية أو من حقوق الإنسان، هذه الاهتمامات الإنسانية لا تساوي شيئاً بالنسبة لهم أمام الخطط الإلهية [30]. لكن يبدو ان الاتجاهين الفكريين قد سادت بينهما نوع من الهدنة المؤقتة عندما كانت الحرب مستعرة مع العرب، لذلك هناك من يظن ان السلام قد يودي ب"دولة الاحتلال الاسرائيلي" اكثر مما قد تفعله الحرب معها.

يمكن إرجاع بوادر الصهيونية الدينية الحديثة الى رجال الدين اليهود، بما في ذلك الحاخامات يهودا القلعي (1798 – أكتوبر 1878)، تسفي كاليشر(مارس 1795 – 16 أكتوبر 1874)، شموئيل محيليفير (1824– 1898)، و نفتالي تسفي يهودا برلين(1816 – 1893). واستناداً إلى اندماج الدين اليهودي والقومية، فإنه لا يهدف إلى استعادة الحرية السياسية اليهودية فحسب،

[30] إميل امين، مصدر سبق ذكره، ص276.

بل أيضاً الديانة اليهودية في ضوء التوراة ووصاياها. بالنسبة للصهيونية الدينية، فإن اليهودية القائمة على الوصايا شرط لا غنى عنه للحياة القومية اليهودية في الوطن.

في عام 1902، واستجابة لقرار المؤتمر الصهيوني الخامس (عقد في بازل (26–30 كانون الأول 1901)) باعتبار النشاط الثقافي جزءاً من البرنامج الصهيوني، أسس الحاخام رينز وزئيف يافتس منظمة مزراحي (المزراحي هو الاختصار العبري لمركز روحاني – "المركز الروحي"). عقد مزراحي أول مؤتمر عالمي له في عام 1904 وشكل برنامج الحركة الذي اهتم بشكل أساسي بمراعاة الوصايا والعودة إلى صهيون. في فلسطين، أعطى الحاخام أبراهام يتسحاق هكوهين كوك للصهيونية الدينية تأييده الشخصي والروحي، معتبراً الاستيطان في أرض "دولة الاحتلال الاسرائيلي" بداية الفداء، وهو من الشخصيات الدينية البارزة في اليهودية الحديثة [31].

لقد تعهدت الصهيونية الدينية بالكثير من جهودها ومواردها لبناء نظام تعليم قومي ديني. تفرّع هبوعيل حميزراحي (منظمة صهيوني دينية تأسست عام 1902، تأسست على وجه الخصوص في فلسطين المنتدبة، وأصبحت منظمة ذا طابع نقابي في عام 1922. ثم تطورت الى حزب سياسي) بعيداً عن الحركة الرئيسية (1922) للتركيز على الاستيطان الريفي الأرثوذكسي في فلسطين تحت شعار "التوراة والعمل". في عام 1956، اتحدت الحركتان، المزراحي وهبوعيل حميزراحي، تحت مظلة الحزب الديني القومي، الناشطين في السياسة ال" الاسرائيلية" اليوم.[32]

وفي المنظور الدولي، تستمد الاصولية اليهودية أهميتها، كقوة متطرفة وناشطة الفاعلية في شؤون الشرق الاوسط، من قابلية النزاع العربي –الاسرائيلي الشديدة الانفجار، ذلك النزاع الذي تتدرج الحركة الاصولية اليهودية فيه. فقد خاضت "دولة الاحتلال الاسرائيلي" وجاراتها ست حروب مهمة في الاعوام الاربعين الماضية، وارتبطت بهذه الحروب سلسلة من المواجهات السياسية والعسكرية المباشرة بين القوى العظمى [33].

2–الأرثوذكسية المتطرفة للأشكناز (يهود من أصل أوروبا الشرقية):

[31] كوك، الحاخام ابراهام اسحق، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، الرابط: https://n9.cl/tiyop

[32] المكتبة الافتراضية اليهودية، المؤسسة التعاونية الأمريكية الإسرائيلية (AICE)، انظر الرابط التالي:
https://www.jewishvirtuallibrary.org/religious-zionism

[33] إيان لوستك، مصدر سبق ذكره، ص8.

عارض معظم اليهود الأرثوذكس – ولا سيما الحاخامات الأرثوذكس – الصهيونية، ويرجع ذلك أساساً، في نظرهم، إلى أنها دعت البشر إلى فعل ما يمكن أن يفعله الله والمسيح فقط. ففي اليهودية التقليدية، كانت العودة إلى أرض "دولة الاحتلال الاسرائيلي" لا تنفصل عن الخلاص المسيحاني لشعب "دولة الاحتلال الاسرائيلي". وبالتالي، فإن العودة إلى الأرض وإقامة دولة من شأنها أن ترقى إلى تحدي إرادة الله، لن تؤدي إلا إلى تأجيل الفداء الحقيقي والتجمع الحقيقي للمنفيين. كما اعترض اليهود الأرثوذكس على حقيقة أن هرتزل ومعظم القادة الصهاينة الأوائل لم يدعوا إلى دولة تقوم على الامتثال الصارم للقانون الديني اليهودي. لذا ساد العداء تجاه الصهيونية بين الحاخامات الأرثوذكس والأرثوذكس المتطرفين خلال أوائل القرن العشرين. ومع ذلك، فان ذلك اختفى فعلياً مع حدوث الهولوكوست، والذي بدا أنه يؤكد الحجة الصهيونية بأن اليهود لا يمكن أن يكونوا آمنين إلا في دولتهم. وترى الصهيونية أن العودة الموعودة لن تتم إلا بجهد يهودي صرف ليس له من ظهير إلا الدعم الإلهي، الذي لم تنكره الصهيونية في بداياتها رغم أنها ستنزع منزعا علمانيا في العقود اللاحقة خاصة بعد قيام "دولة الاحتلال الاسرائيلي" [34].

ويبدو ان المعارضة الاصولية اليهودية للحركة الصهيونية تقوم على التناقض بين اليهودية الكلاسيكية التي يعتبر الاصوليون منها والصهيونية، ففي فقرة تلمودية شهيرة، يقول الله أنه فرض على اليهود ثلاثة مواثيق:

1- يجب على اليهود ألا يتمردوا على غير اليهود.
2- يجب ألا يقوم اليهود بالهجرة الجماعية الى فلسطين قبل مجيء المسيح.
3- على اليهود الصلاة بقوة طلبا لقدوم المسيح، حتى لا يأتي قبل موعده المحدد.

وأثناء اللف والخمسمائة عام الماضية قامت الغالبية العظمى من أهم الحاخامات البهودية بتفسير هذه المواثيق واعتبرت ان وجود اليهود في المنفى التزاما دينيا للتكفير عن الاثام اليهودية التي جعلت الله يقوم بنفيهم [35].

3-الأرثوذكسية المتطرفة من السفارديم (اليهود من أصل شرق أوسطي) كما يمثلها حزب شاس السياسي:

[34] الصهيونية رحلة اقامة دولة يهودية، موقع الجزيرة، الرابط: https://n9.cl/8ritc5
[35] اسرائيل شاحاك و نورتون متسفينسكي، مصدر سبق ذكره، ص51.

شاس والطبقة السفاردية الدنيا، الشكل الرئيسي الثالث للأصولية اليهودية في "دولة الاحتلال الاسرائيلي" يمثله السفارديم الأرثوذكس المتطرفون وحزبهم السياسي، شاس – شاس كونها اختصار عبري لـــ Sephardi Torah Guardians. السفارديم، بالمعنى الواسع لليهود من أصل شرق أوسطي، هم، بشكل عام، أقل تعليماً وأقل ازدهاراً من الأشكناز، ويشعر الكثير منهم أنهم يتعرضون للتمييز. في الواقع، فإن السفارديم الذين يصوتون لشاس يميلون إلى أن يكون الدافع وراءهم أقل من الإيمان ببرنامج الحزب للامتثال الصارم للقانون الديني اليهودي من الإحباط والاستياء الناجمين عن وضعهم في المرتبة الثانية في المجتمع ال"يهودي". وبالتالي، فإن شاس هي مثال ممتاز على حقيقة أن الحركات الأصولية تدين في الغالب بنجاحها لمظالم سياسية واجتماعية وليس لمظالم دينية بحتة. بالإضافة إلى برنامجها الديني والثقافي، توفر شاس المدارس والخدمات الاجتماعية الأخرى للفقراء السفارديم. وهي تشبه في هذا الصدد بعض الحركات الأصولية الإسلامية، لعب حزب "شاس" دورا فاعلاً في الحياة السياسية في "دولة الاحتلال الاسرائيلي" منذ نشأته حتى الآن، على عكس الأحزاب الدينية الأخرى في الكنيست، التي تركز على القضايا الدينية وتعطيها الأولوية؛ فهو، عادة، ما ينضم إلى الائتلافات الحكومية المتشكلة في أعقاب انتخابات الكنيست ال" الاسرائيلية" [36].

الثابت أن الأصولية في صعود، وكما تشير الأحداث الأخيرة التي شهدها العالم، يوجد أصوليون في معظم الديانات إن لم يكن كلها، وفي حديث أدلت به « كارين أرمسترونج » أشارت المؤرخة الدينية مؤخراً في مجلس برلمان ديانات العالم إلى أن الأصولية تظهر في شكل تمرد على المجتمع العلماني الحديث؛ لأنها تدركه كتهديد لها، وأنها تضرب بجذورها في الخوف من تعرضها للإبادة، وقد أسهمت فيها النزعة التجارية بدافع الجشع والخوف من المجهول [37].

ويلاحظ ان الأصولية اليهودية تحاول بناء الأُمة وليس الدولة، والفرق شاسع بين الاثنين، فالأمة بحسب الفكر الأصولي جماعة تجتمع حول وحدة العقيدة والإيمان، وليس بالضرورة وجود عناصر أخرى، في حين أن الدولة تتضمن التعددية. ويختصر الفكر الأصولي الإنسان بدينه وعقيدته، ولا يمكن معه وضع حد فاصل بين الإنسان وإنسانيته من جهة، ثم دينه وعقيدته من جهة ثانية. الآخر في الفكر الأصولي، إما هو مثلي فأقبله وأتحزب له، وإما هو مختلف عني فأحوله إلى

[36] الاحزاب السياسية في اسرائيل، وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، الرابط:
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4874

[37] إميل امين، مصدر سبق ذكره،ص282.

مجرد مساحة تبشيرية، ليس هناك في الفكر الأصولي، ما يُعرف بالقيمة الإنسانية التي تجمع بين مختلف أنواع البشر [38].

فاليهودي القح لا يترك قسما غليظا ولا قولا معسولا في الاستيلاء على القدس (الاقليم الجغرافي) وتطهيرها من الاسلام والمسيحية الا قاله، ولا يكاد ينعقد اجتماع يهودي كبير او صغير، حتى يطلق اسم اورشليم مرات ومرات، وسط حماس الصهاينة اليهود، وابسط ذلك واقربه منالا هو الترنم بنص من المزامير يقول: "ان نسيتك يا ورشليم فلتنسني يميني، ليلتصق لساني بحنكي ان لم اذكرك، ان لم ارفع اورشليم على قمة ابتهاجي ". حتى ان تيودور هرتسل –زعيم الصهيونية الحديثة– كان قد وافق على اقتراح السياسي البريطاني (تشمبرلين) الكبير في اعطاء اليهود وطنا قوميا في اوغندة بوسط افريقيا، ولكن غلاة الصهيونية ثاروا على زعيمهم، واعتدوا على مساعده، واتهموا هرتسل نفسه بالخيانة، وعند اجتماع المؤتمر الصهيوني العالمي السادس بدأوا يهتفون ضده في القاعة حتى اذا بدأ ينشد " ان نسيتك يا اورشليم " نسوا كل شيء، وصفا له الجو وسلمت له الزعامة، بعد ان سلمت لهذه الهيستريا "مدينة داوود " [39]. وفي ذلك اشارة واضحة على انتصار التيار الاصولي اليهودي المتدين في رغبة جعل فلسطين موطنا لليهود حول العالم.

ونظرا لاهمية الاقليم بالنسبة لاي دولة وارتباطه بها، ذهب العديد من الفقهاء الى اعتبار الاقليم جزء من شخصية الدولة، ينطلق في الحقيقة من فكرة ان الدولة بدون اقليم لا تستطيع ان تعبر عن ارادتها. حيث ان ارادة الدولة هي ارادة الدولة كشخص، لان الدولة لا تمتلك ارادة الا لان لها شخصية، فالنتيجة المنطقية هي لابد لشخصية الدولة من اقليم، وبهذا المعنى يعتبر الاقليم جزء من شخصيتها [40].

وكان استخدام الاصولية من قبل الحركة الصهيونية وسيلة للوصول الى اهدافها الاكبر في الاستيلاء على ارض فلسطين باعتبارها وعد الله لليهود.

الخاتمة:

في 14 ايار 1948، يوم انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، أعلن ما يسمى ب " مجلس الشعب اليهودي " إنشاء دولة "دولة الاحتلال الاسرائيلي" واستقلالها. وكانت الولايات المتحدة

[38] المصدر نفسه، ص284.

[39] حسن ظاظا، مصدر سبق ذكره، ص13.

[40] منذر الشاوي، مصدر سبق ذكره، ص 89.

أول دولة تعترف ب"دولة الاحتلال الاسرائيلي" عندما منح الرئيس هاري ترومان الاعتراف الفعلي بعد 11 دقيقة من إعلان الاستقلال. بعد ثلاثة أيام، منح الاتحاد السوفيتي "دولة الاحتلال الاسرائيلي" الاعتراف القانوني. بعد ما يقرب من عام من إنشائها، في 11 مايو 1949، تم قبول "دولة الاحتلال الاسرائيلي" كعضو رقم 59 في الأمم المتحدة. وحاليا تعترف 167 دولة على الأقل من أصل 193 دولة عضواً في الأمم المتحدة رسمياً ب"دولة الاحتلال الاسرائيلي"، وكانت آخرها دولة الإمارات والبحرين والسودان والمغرب وبوتان في عام 2020. ولم تعترف 29 دولة ب"دولة الاحتلال الاسرائيلي" أبداً، ومعظمها دول عربية / إسلامية.

يحد هذه الدولة الصغيرة (20,235كم2) لبنان من الشمال، وسوريا والاردن من الشرق، ومصر من الجنوب، في حين يحدها من الغرب البحر المتوسط.تتطابق دويلة "دولة الاحتلال الاسرائيلي" والمملكة الاردنية مع ارض فلسطين القديمة، وهي موطن ثلاث ديانات توحيدية كبرى (اليهودية والمسيحية والاسلام) وتنظر هذه الديانات على انها ارض ذات طابع مقدس، لا سيما مدينة القدس. ويسكن "دولة الاحتلال الاسرائيلي" حاليا حوالي 9,3 مليون نسمة، منهم 6,8 مليون عبري، و عدد السكان العرب 1,9 مليون (بحسب مكتب الإحصاء المركزي " الاسرائيلي") ومنذ نشوء هذه الدويلة كانت منطقة الشرق الاوسط عرضة لنزاع خطير بين الشعبين، دعي باسم النزاع الاسرائلي الفلسطيني [41].

ما منح اليهود الاسبقية والاولية في اعلان دولتهم المزعومة هو امتلاكهم السيطرة المباشرة على الاراضي الفلسطينية، بعد ان مارسوا على السكان الاصليين، وبتواطىء بريطاني وعدم اهتمام دولي، ابشع انواع التهجير المصحوب بمجازر دموية يندى لها جبين البشرية، وذلك لاهمية امتلاك الاقليم في الفكر اليهودي.

لقد كانت، ولا تزال، الدولة هي الحل الوحيد الذي توصلت اليه المجتمعات المتحضرة، لتسيير شؤون حياتها وتنظيم وتيرتها بالقانون والاعراف. ورغم نبوءات زوال الدولة وانقراضها لحساب كيانات اخرى اكبر واقوى، الا ان ذلك لم يحصل، واستمرت الدول تمارس دورها، وتسير تحت لافتة البقاء للانسب والاصلح والاجدى.

[41] صوفي شوتار، جيوبوليتيك القرن العشرين، ترجمة سهيل ابو فخر، ط1، دمشق:دار فرقد، 2016 م، ص249.

فيما مثلت الاصولية، في ايامنا هذه، ظاهرة التشدد الديني وانغلاق افق الحوار والمناقشة والذهاب صوب المواجهة والصدام.

فيما تبدو الاصولية في الفكر اليهودي كحالة من الواقع الديني هناك، وجاءت منذ بدايات اعتماد التلمود ووصايا الحاخامات كنصوص دينية مقدسة غير قابلة للنقاش، رغم ما يطالها من شكوك حول التحريف والتلاعب.

ويظهر ان العقدة النفسية التي حملها اليهود عبر تاريخهم السحيق من اجلاء بالقوة من ديارهم على يد البابلين ولمرتين متتاليتين، ثم استعبادهم في بلدان كمصر، وهروبهم من تحت ربقة العبودية التي فرضها عليهم فرعون وقومه، الى ان عوقبوا بالتيه في الصحراء لعشرات السنين. كل هذا الموروث الديني المؤلم انعكس على رغبة اليهود في اولوية امتلاك اقليم لكي يكونوا مؤهلين فيما بعد ليكونوا دولة، ولو على حساب شعوب اخرى، وهذا ما حصل بالفعل.

فالعودة والتجمع على ارض فلسطين كان هدف الحركة الصهيونية الذي تواكب مع الدعاوي الدينية اليهودية الاصولية التي ترى في ذلك عودة الى ارض الفداء وتحقيقا للنبوءات المستقبلية.

مما تقدم يمكن القول، ان للاقليم الجغرافي أهمية خاصة في فكر مؤسسي الكيان الصهيوني الغاصب، اذ استعانوا في سبيل تكثيف جهود اليهود حول العالم بالحركات الاصولية، ذات الرؤى الدينية المتشددة، والتي ترى في ارض فلسطين الملاذ والوطن والوعد الالهي لليهود جميعا. وحتى بعد ان استقر لهم الامر، واستولوا على كامل الاراضي الفلسطينية، لم يتوقف النهم اليهودي، اذ اخذوا يطمعون باقاليم الدول الاخرى المجاورة، كسيناء مصر وجولان سوريا وجنوب لبنان، وتجاوز الامر البر الى البحر، حيث تجاوزوا الحدود البحرية الدولية، ووصل الامر الى سرقة الحقوق الفضائية لبعض الدول في المنطقة.

النتائج:

- اولا: رغم جميع التحديات التي فرضتها الحداثة وما بعدها، استمر هيكل الدولة (الكيان السياسي) في الوجود والحياة، بل شهدنا تكاثره على خلفية تشظي الدولة الواحدة الى عدد من الدول، وللدولة مقومات عديدة ساعدت في وجودها وبقائها، ومن اهمها ما تناولناه بالبحث: الاقليم الجغرافي.

- ثانيا: الاقليم الجغرافي يعد جزء رئيس من اجزاء وجود وتكامل أي دولة، ورغم وجود باقي كالشعب والسلطة، يبقى الحيز الارضي الذي تتمدد به الدولة الاهم والاكثر ضرورة بين العناصر الاخرى.
- ثالثا: الكيان الصهيوني، ومنذ عشرات السنوات، حاول ويحاول زرع نفسه داخل الشرق الاوسط وتحديدا في الاراضي الفلسطينية، ونجح في ذلك بعد ان نال اعترافا دوليا شبه كامل، حيث اعترفت بدويلتها الى الان (151) دولة، وذلك بعد نجاحه، عبر سعي استمر لسنوات، في امتلاك اهم عنصر من عناصر الدولة، أي الاقليم.
- رابعا: الاصولية *موجودة في جميع الاديان، لكن المصطلح التصق اكثر بالاسلام واصبح يعبر عن التعصب والتخلف والتشدد، في حين ان اليهودية مثلا تحمل الكثير الكثير من التوجه اللاعقلاني للانصياع للماضي الديني بما يحمله من افكار عدوانية وتسلطية وفوقية وعنصرية. ومن هنا يمكن اعتبار الاصولية هناك كما هي عامل قوة وخيمة تجمع اليهود المحتلين، هي في نفس الوقت، عامل هدم وقنبلة اجتماعية موقوتة، يجب على العرب والمسلمين الانتباه لها واستغلالها في الحرب والصراع ضد دويلة "دولة الاحتلال الاسرائيلي"، فالصراعات في المجتمع ال"دولة الاحتلال الاسرائيلي"ي بين أنصار ومناوئي الاصولية اليهودية تعتبر أهم قضايا السياسة ال" الاسرائيلية" [42].
- خامسا: حيث يبدو ان المورد الاهم لاي دولة اونظام حكم هو الاعتقاد الشامل والعميق لدى الشعب الذي يخضع لاي منهما ان سلطته على حياتهم مشروعة. فاذا افتقر الحكم الى هذا المورد وجب عليه ان يشتري الطاعة لقراراته او ان يفرضها بالإكراه، مع أيا من هذين الحلين لا يمكن الحفاظ عليه في المدى البعيد.والحركات الاصولية هنا تسعى الى للتغيير الجذري استنادا الى عقائد تناقض جوهريا الافكار الاسطورية التي تستعين بها المؤسسات السياسية السائدة لتسويغ سلطتها [43].
- سادسا: كان تنظيم الجماعة اليهودية وقيامها بالمناسك وفق الناموس الالهي، بما في ذلك الحج الى اورشليم بانتظام وتقديم الاضاحي الى الهيكل، من الامور التي لابد منها إذا كان لشعب

* يرى الشيخ يوسف القرضاوي ان كلمة الاصول في كل لغة، ولدى كل دين سماوي: محببة ومحمودة، حتى في الدين المسيحي، فمن ذا الذي يكره العودة للاصول؟ أنظر: يوسف القرضاوي، مستقبل الاصولية الاسلامية، ط3، بيروت:المكتب الاسلامي،، 1998 م،ص8.

[42] اسرائيل شاحاك و نورتون متسفينسكي، مصدر سبق ذكره، ص16.

[43] إيان لوستك، مصدر سبق ذكره، ص24.

"دولة الاحتلال الاسرائيلي" ان يرث الارض التي وعد بها وان يتمد منها عيشه وبقاءه، ولذلك كانت السيادة على الارض بينة مهمة على ان السلطة التي تمارس على الشعب اليهودي في ارضه شرعية [44].

- سابعا: كانت لعقوبة التيه التي واجهت اليهود في تاريخهم القديم برفقة نبي الله موسى عليه السلام، عقدة نفسية شديدة انتقلت عبر الافكار الاجتماعية والسياسية والدينية من جيل الى اخر، واستمر الاقليم الذي يكون لليهود وحدهم حلما سرعان ما تم تطبيقة بالحديد والنار على ارض فلسطين. وهنا كان لابد لحاملي فكرة الدولة اليهودية ان يستعينوا بالاصولية لكي تعطيهم التبرير (الشرعي) لغزو واحتلال ارض دولة اخرى، وطرد سكانها الاصليين وابادتهم، وايضا لتزودهم بوشائج تربط نسيجهم الاجتماعي غير المتجانس.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابو فهر السلفي، الدولة المدنية مفاهيم واحكام، دار عالم النوادر، ط1، مصر، 2011.

2. الاحزاب السياسية في "دولة الاحتلال الاسرائيلي"، وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية(وفا)، الرابط: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4874

3. "دولة الاحتلال الاسرائيلي" شاحاك و نورتون متسفينسكي، الاصولية اليهودية في "دولة الاحتلال الاسرائيلي"، ترجمة:ناصر عفيفي، مؤسسة روز اليوسف، مصر، 2001.

4. إميل امين، الاديان والاصوليات في جذور المفاهيم وتحديات الواقع الاليم، مركز الحقيقة للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، بلا تاريخ.

5. إيان لوستك، الاصولية الهودية في "دولة الاحتلال الاسرائيلي"، ترجمة: حسني زينة،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت–لبنان،1991.

6. جاك دوه نيدبيه دي فابر، الدولة، ترجمة: احمد حسيب عباس، وزارة الثقافة، القاهرة–مصر، 1958.

[44] المصدر نفسه، ص 27.

7. جون س درايزك و باتريك دنلفي، نظريات الدولة الديمقراطية، ترجمة: هاشم احمد محمد، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة مصر، 2013.

8. حسن ظاظا، ابحاث في الفكر اليهودي، دار القلم، ط1، دمشق–سوريا، 1987.

9. حسين حمزة بندقجي، الدولة دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية، الناشر ح.ح.بندقجي، ط3، السعودية، 1981.

10. سامي عطا حسن، الأصولية بين المفهوم الاسلامي والمفهوم الغربي، صحيفة دنيا الوطن، الرابط: https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2010/09/15/209442.html

11. سمير عاليه، نظرية الدولة وآدابها في الاسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، بيروت–لبنان، 1988.

12. سيدي محمد ولديب، الدولة واشكالية المواطنة، دار كنوز المعرفة للنشر، ط1، الاردن، 2011.

13. صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت–لبنان، 2000.

14. صدام حسين عبادي، مبدأ سيادة الدولة بين الفقه الاسلامي والقانون الدولي العام، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاسلامية–جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، 2017.

15. الصهيونية رحلة اقامة دولة يهودية، موقع الجزيرة، الرابط: https://2u.pw/SRntH

16. صوفي شوتار، جيوبوليتيك القرن العشرين، ترجمة سهيل ابو فخر، دار فرقد، ط1، دمشق–سوريا، 2016.

17. عامر عبد زيد كاظم الوائلي، الاصولية، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسيى المقدسة، الرابط: https://www.iicss.iq/?id=2912

18. علي ابو حبلة، الأصولية اليهودية المتطرفة تجسيد للكراهية والعنصرية، صحيفة الدستور الاردنية، تموز2020، الرابط: https://2u.pw/sWBmg

19. كوك، الحاخام ابراهام اسحق، المركز الفلسطيني للدراسات ال" الاسرائيلية" "مدار"، الرابط: https://2u.pw/4iYXy

20. محمد شحرور، الدولة والمجتمع، دراسات اسلامية معاصرة، الاهالي للطباعة والنشر دمشق–سوريا، بلاتاريخ.

21. المكتبة الافتراضية اليهودية، المؤسسة التعاونية الأمريكية ال" الاسرائيلية" (AICE)، الرابط: https://www.jewishvirtuallibrary.org/religious-zionism

22. منذر الشاوي، فلسفة الدولة، الذاكرة للنشر والتوزيع، ط2، بغداد–العراق، 2013.

23. موريس دوفرجيه، مدخل الى علم السياسة، ترجمة:جمال الاتاسي و سامي الدروبي، دار دمشق، دمشق–سوريا.

24. هاشم بن عوض بن احمد ال ابراهيم، سيادة الدولة بين مفهومها التقليدي وظاهرة التدويل، رسالة ماجستير، كلية الحقوق–جامعة الشرق الاوسط،الاردن، حزيران 2013.

25. يوسف القرضاوي، مستقبل الاصولية الاسلامية، المكتب الاسلامي، ط3، بيروت، 1998.